

فخاريات راشقون البونية

بمتحف وهران

تعد صناعة الفخار منذ القدم، إحدى الوسائل المعيشية التي استعملها إنسان الماضي وحتى الحاضر. كما يعتبر الفخار وما يزال من أكثر الفنون التطبيقية انتشارا بين مختلف فئات الشعوب وموضوع هذه المقالة يتناول الأواني الفخارية التي وجدت بمنطقة راشقون والتي تمت دراستها من طرف جورج فويلو، في ليبكا الجزء الثالث، عام 1955 وهي حاليا محفوظة بمتحف أحمد زبانة بوهران.

من خلال هذا الموضوع، سوف نتطرق إلى الأنماط والأشكال التي وجدت بها وتأريخها بالأواني التي عثر عليها في المناطق المجاورة الأخرى.

- أهم ما يميز هذا الفخار عنصرين رئيسيين هما: الأجاجين العظمية المستعملة للدفن والأثاث الجنائزي. بالنسبة لأجاجين الدفن العظمية لدينا:

1 - الجرار الكروية التي تنقسم إلى أربعة أنواع

هي:

- الجرار ذات العنق القصير

- الجرار ذات المقبض الواحد

- الجرار ذات المقبضين

- الجرار ذات الأربعة مقابض.

2 - - الجرار البيضوية ومنها:

- الجرار بدون مقابض.

- الجرار ذات المقبضين.

3 - المشربيات.

بالنسبة للأثاث الجنائزي لدينا:

1 - الصحن التي تنقسم إلى:

- صحن منبسطة

- صحن مقعرة.

2 - الأباريق ومنها:

- الأباريق ذات البطن الكروي.

- الأباريق المقرصة الفوهة.

- الأباريق الأباريق ذو البطن البيضوي.

3 - الحبابات

4 - السلطانيات ومنها:

- السلطانيات بدون مقابض.

- السلطانيات ذات مقبض واحد.

5 - الرضاعات

6 - القوارير

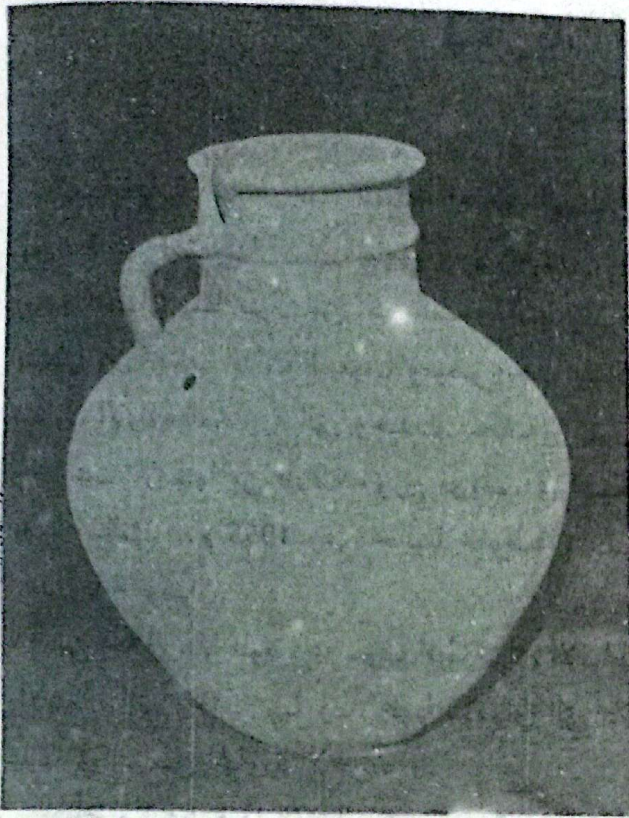
7 - القدور

8 - الفخار الحيواني الشكل.

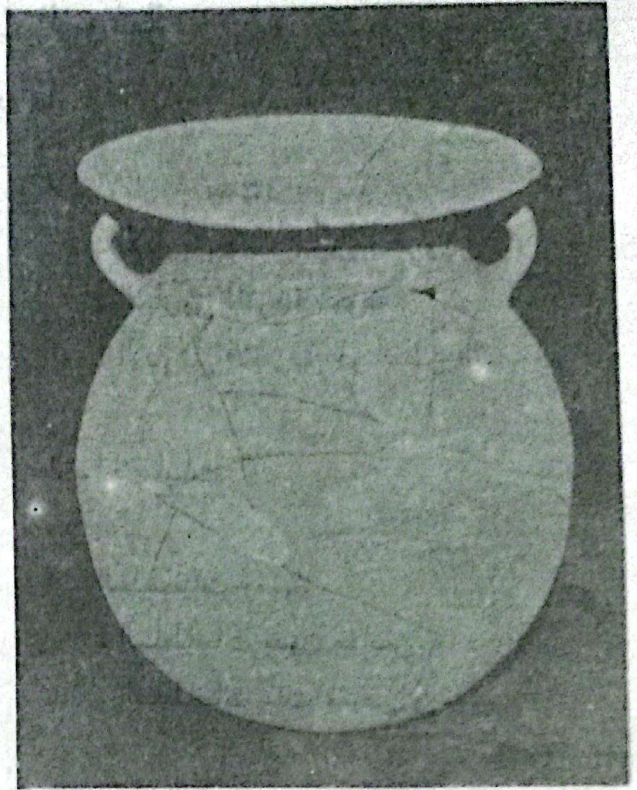
أول ما نتحدث عنه، الأجاجين العظمية. فهي عبارة عن جرار كروية وبيضوية الشكل، يتراوح عدد مقابضها من واحد إلى أربعة مقابض، وضعت فيها عظام الموتى وصنعت بالدولاب من مختلف العجائن الطينية.

تنقسم الأجاجين العظمية إلى مجموعات ثانوية، التي بدورها تتفرع منها مجموعات أخرى كالآتي: الجرار الكروية، والجرار البيضوية. الجرار الكروية ومنها:

- الجرار ذات العنق القصير مثلاً، تتميز بالبطن الكروي الشكل الواسع والقصير، والمقبضين الصغيرين. وما يلاحظ في بعض من هذه الجرار، وجود زخارف موضوعة عليها.



جرة ذات مقبض واحد



جرة ذات عنق قصير



جرة ذات مقبضين

هذه الجرار تشبه تلك التي عثر عليها في توفيت قرطاج⁽¹⁾ المؤرخة بالقرن 8 ق.م. (صورة 1).

- الجرار ذات المقبض الواحد: وهي عبارة عن جرار كروية الشكل، بها عنق مستقيم ومقبض. صنعت هذه الجرار من عجينة وردية. والملاحظ أن هذا النوع خال من الزخارف. أما من حيث تأريخها فتشبه تلك التي عثر عليها في معبد سالمبو وفي سوسة⁽²⁾ والتي ترجع إلى القرن 8 ق.م.⁽³⁾ (صورة 2).

- الجرار ذات المقبضين: تتميز بكون بطنها كروي الشكل بها مقبضين مستديرين. صنعت هذه الجرار من عجينة وردية ومغطاة ببطانة بيضاء. بعض منها لا يحتوي على زخارف، (صورة 3). والبعض الآخر به زخارف تمثل في أشرطة متوازية سوداء، أو حمراء، أو سمراء (صورة 4-5-6).

وقد تم تأريخ هذه الجرار بالمقارنة مع تلك التي وجدت في موتيا، والتي تعود إلى القرن 8 ق.م، وفي مقابر قرطاج وسوسة المؤرخة بالقرنين 7 و6 ق.م.⁽⁴⁾

- الجرار ذات الأربعة مقابض: تتميز بكون بطنها كروي الشكل يعلوها عنقا قصيرا يأخذ في الاتساع إلى

P. Cintas, céramique punique, fig, 325.

Ibid, 90-95

P. Cintas, sanctuaire punique de sousse, R. AF. 1947, fig.3,5.

G. Vuillemot, nécropole punique du phare de l'île de Rachgoun, Libyca, T.III, 1955, p.14.

(1)

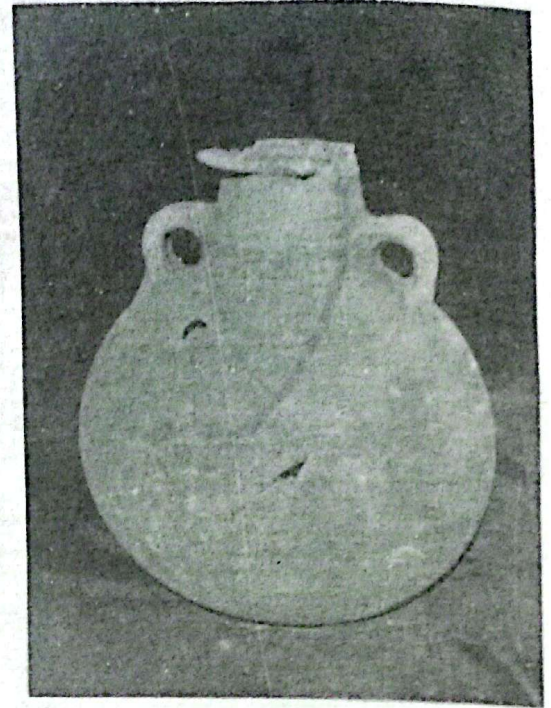
(2)

(3)

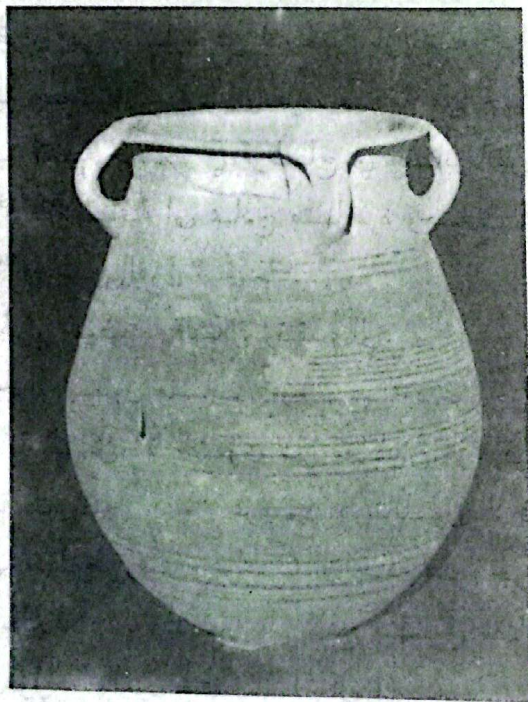
(4)



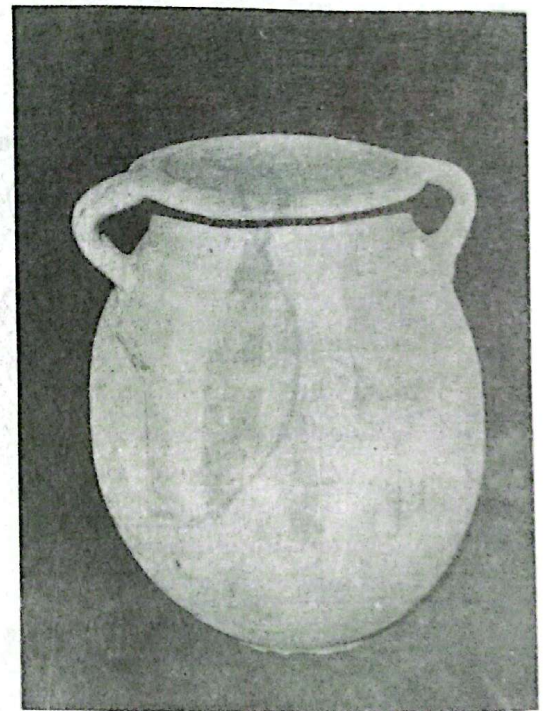
جرة ذات أشرطة حمراء



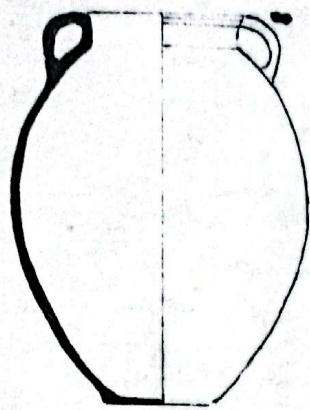
جرة ذات زخارف سوداء



جرة ذات أربعة مقابض

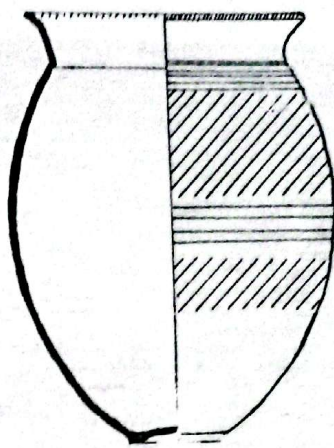


جرة ذات خطوط حمراء



2

عن فويلمو



1

عن فويلمو

ان ينتهي بفوهة مستديرة، بها أربعة مقابض موجودة على البطن. (صورة 7). أما الزخرفة الموجودة على هذه الجرار فهي عبارة عن اشربة عريضة حمراء تتخللها خطوط سوداء واخرى مشعة من حيث تأريخها فقد وجدت في قرطاج في مقابر القرن 7 ق.م.⁽⁵⁾ بالاضافة الى نماذج متأخرة وجدت في قورايا⁽⁶⁾ وجيجل القرن 3 ق.م.⁽⁷⁾

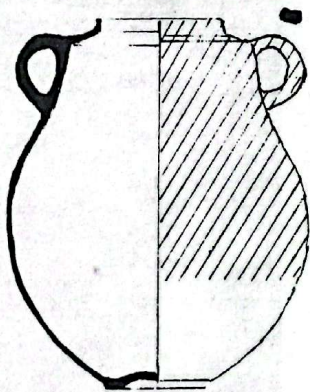
- الجرار البيضوية الشكل وتنقسم الى:

- الجرار بدون مقابض: وهي عبارة عن جرار

بيضوية الشكل، لا تحتوي على مقابض. زخرفت بطنها بشريطين أفقيين عريضين باللون الأحمر وتتخللها خطوط رقيقة سمراء، كما أن حافة هذه الجرار طليت بطلاء أحمر. وقد عثر على نماذج منها في مقابر اسبانيا مؤرخة بالقرن 3 ق.م.⁽⁸⁾ (شكل 1).

- الجرار ذات المقبضين: وهي عبارة عن جرار

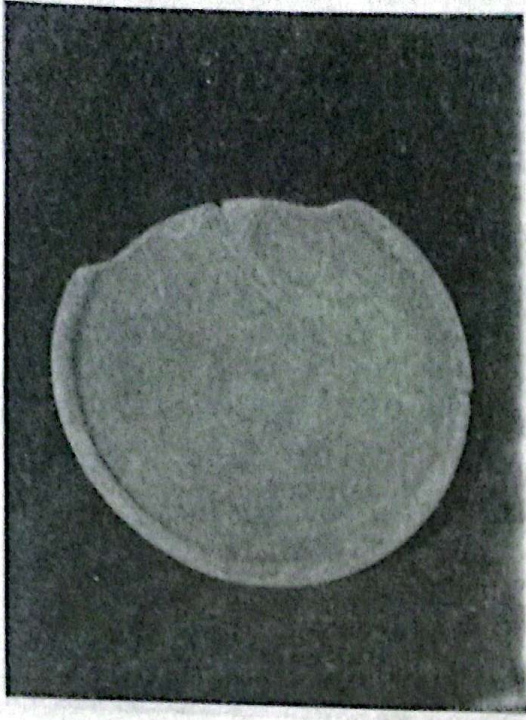
ذات بطن بيضوية الشكل، تحمل مقبضين، بها عنق واسع وقصير، ينتهي بفوهة ذات حافة منطوية نحو الخارج، (شكل 2، 3). صنعت هذه الجرار من عجينة وردية، كما غشي سطحها ببطانة بيضاء.



3

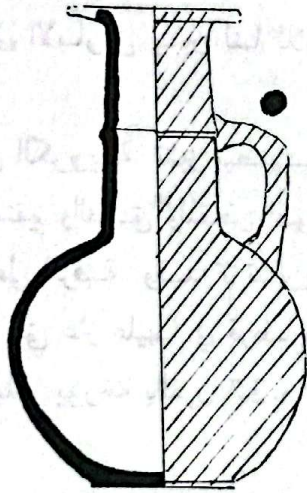
عن فويلمو

G. Vuillemot, Echelles puniques d'Oranie, p.66 (5)
St Gsell, fouilles puniques de Gouraya, p.31. (6)
M. AS trac, nouvelles fouilles à Djidjelli, R.A., 1937, p.246. (7)
G. Bonsor, les colonies agricoles préromaines de la vallée de (8)
bétis, R.A. 1899, p.326



صحن منبسط

- الصحن المنبسطة، صنعت بواسطة الدولاب من عجينة وردية، غير أن هذا النوع لا يحمل زخارف (صورة 9).

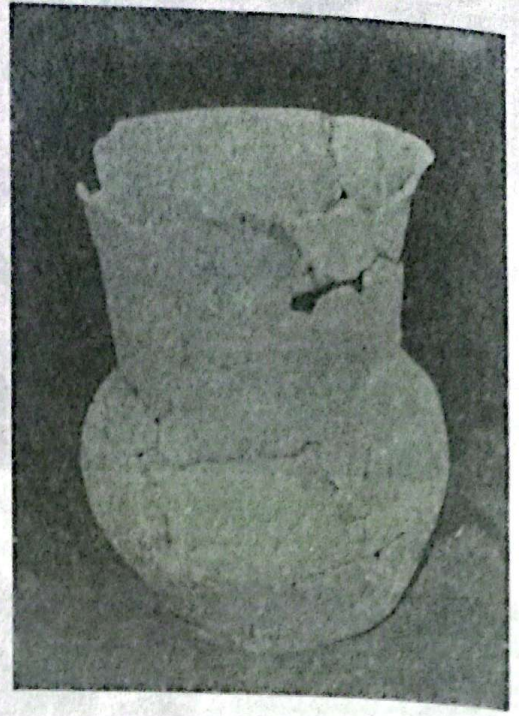


4

عن فويلمو

P. Gauckler, nécropole punique paris, 1955, T1, p.8

(9)



مشرية

- المشریات: تتميز بالبطن الكروي الشكل والعنق الواسع والنتهي بفوهة عريضة ومستديرة. والملاحظ في هذه المشریات انها خالية من الزخارف. لكن ما يلفت النظر اليه هو ان هذه الاواني صنعت باليد من عجينة خشنة الملمس عكس الجرار التي صنعت بالدولاب. وقع تم العثور على ما يشبهها في مقابر كل من قرطاج، موتيا، سردينيا، ومالطا منذ القرن 6 ق.م. الى جانب النماذج التي وجدت في قورايا بالجزائر وفي درمش مؤرخة بالقرنين 7 و6 ق.م. (صورة 8) (9).

هذا فيما يتعلق بالعنصر الأول المتمثل في اجاجين الدفن بمختلف اشكالها.

أما فيما يتعلق بالعنصر الثاني الأساسي لفخاريات راشقون فتتمثل في الأواني الجنائزية بمختلف أنواعها، حيث يظهر الى جانب الجرار والاجاجين والمشریات التي استعملت لدفن الموتى، أواني فخارية تتمثل في الصحن، والقوارير والأقداح والحبابات والسلطانيات والقدر والفخار الحيواني الشكل.

بالنسبة للصحن لدينا:



صحن ذو جوانب مائلة



صحن ذو عمق مطح

- الصحنون المقعرة تنتهي بجوانب منبسطة نحو الخارج، لها أشكال مختلفة منها الصحنون الواسعة ذات العمق المسطح والجوانب المستقيمة والصحنون ذات الجوانب المائلة المنتهية بحافة منبسطة نحو الخارج (صورة 11).

إذا تطرقنا إلى الأباريق يتبين لنا ثلاثة أشكال كالآتي:

- الأباريق الكروية: تتميز ببطنها الكروي الشكل، العنق المستقيم والضيّق والمقبض الموضوع من أعلى البطن إلى أعلى الرقبة. وقد تم تأريخ هذه الأباريق بمثلتها التي عثر عليها في قرطاج⁽¹⁰⁾ القرن 7 ق.م. كما أن فويلمو يؤرخه بالقرن 7 ق.م.⁽¹¹⁾ (صورة 12).

- الأباريق المقرصة الفوهة: مصنوعة من عجينة حمراء، ارخت بما يشابهها في كل من درمش، دويس وأوتيكا القرن 7 ق.م.⁽¹²⁾ (شكل 4).



إبريق كروي البطن

P. Cintas, céramique punique, n° 81
op.cit, deux campagnes de fouilles à Utiques, p.40
G. Vuillemot, op.cit, p.372.

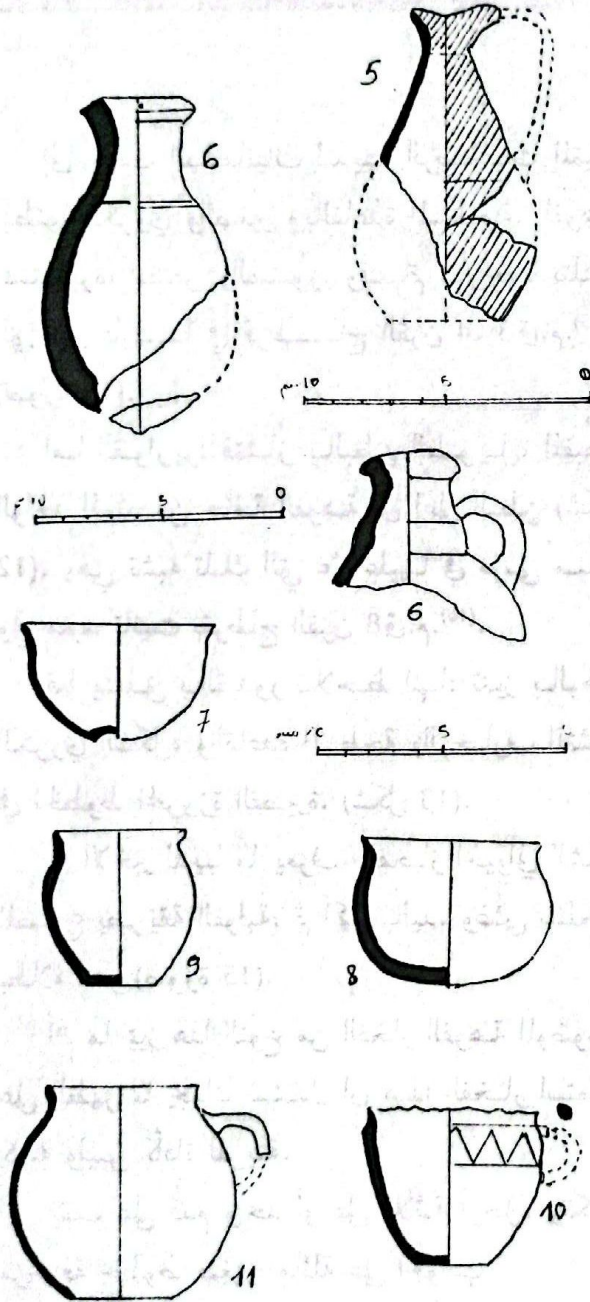
(10)

(11)

(12)



سلطانية ذات نتوءات



عن فويلمو

- الاباريق البيضوية: تتميز بالبطن البيضوي الشكل والمقبض الصغير وقد عثر على نماذج مشابهة لها في مقابر قرطاج ترجع الى القرنين 8 و7 ق.م⁽¹³⁾ (شكل 5).

- بشأن الحبابات، نلاحظ أن البعض منها صنع من عجينة حمراء (شكل 6) والبعض الآخر صنع من عجينة مائلة الى البياض (شكل 6). تحمل مقبض صغير. هذه الحبابات مؤرخة بتلك التي وجدت في كل من درمش اوتيكا، وسردينيا في مقابر القرن 7 ق.م⁽¹⁴⁾.

من جهة أخرى لدينا السلطانيات والتي تم الكشف عنها خلال حفريات عام 1953. هذه السلطانيات صنعت بواسطة اليد من عجينة رديئة تكاد تكون سوداء، ومتمثلة في أشكال بسيطة ذات جسم مستقيم أو بيضوي الشكل. مع العلم ان هذا النوع من الأواني خال من الزخارف وقد صنف هذه الأواني الى مجموعتين:

- السلطانيات بدون مقابض: صنعت من عجينة رديئة، تمتاز بكونها لا تحمل زخارف اذ تعتبر من الفخاريات البسيطة التي تواجدت بالمنطقة هذا النوع من السلطانيات له تفرعات أخرى منها: السلطانيات ذات القاعدة المسطحة (صورة 13) والسلطانيات ذات القاعدة المقعرة قليلا (شكل 7، 8) وأخرى ذات نتوءات موزعة بالتوازي اعلى البطن (شكل 9).

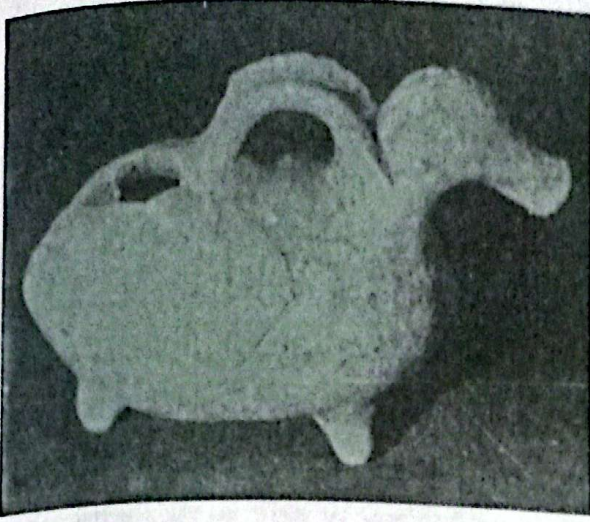
- السلطانيات ذات مقبض: تتميز ببطن منتفخ يقف على قاعدة مسطحة وبه مقبض واحد اعلى البطن. على بعض من السلطانيات نتوءات وعلى البعض الآخر اشكالاً هندسية كالخطوط المنكسرة. تؤرخ هذه السلطانيات بالقرن 7 ق.م. أي ابتداء من التواجد الفينيقي بالمنطقة (شكل 10، 11).

P. Gauckler, op.cit, p.246.

(13)

P. Cintas, op.cit, p.62

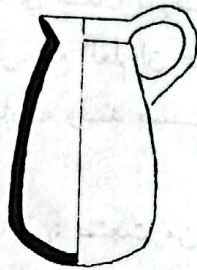
(14)



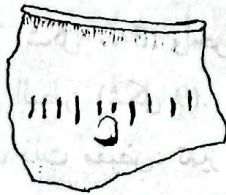
فخار حيواني الشكل



رضاعة



12



13

عن فويلمو

إلى جانب السلطانيات لدينا الرضاعات المتميزة ببطنها الكروي والصغير وبالقاعدة المسطحة، الفوهة المستديرة، المقبض والصنوبر. وقد تم تأريخها بتلك التي عثر عليها في قرطاج القرن 4، 3 ق.م.⁽¹⁵⁾ (صورة 14).

أما القوارير: فتمتاز بالبطن الطويل، المقبض الواحد الممتد من حافة الفوهة إلى أعلى البطن (شكل 12). وهي تشبه تلك التي عثر عليها في مرسى مداخ وفي معبد تانيت بقرطاج القرن 8 ق.م.⁽¹⁶⁾ فيما يتعلق بالقدر نلاحظ أنها: تتميز بالبطن الكروي الشكل، والقاعدة المسطحة والزخارف المتمثلة في الخطوط المحزوزة القصيرة. (شكل 13).

في الأخير لدينا ما يعرف بالفخار الحيواني الشكل المصنوع بطريقة القولة، ثم أكمل باليد، وغشي سطحه بطلاء أحمر (صورة 15).

أهم ما يميز هذا النوع من الفخار الفوهة الموضوعة على الظهر مما يجعلنا نستدل أن هذا الفخار استعمل كآنية وليس كأداة للزينة.

يقف على قدم واحد أو على ثلاثة أرجل. وتكون مزخرفة بخطوط صغيرة مائلة على الجوانب.

وقد وجد ما يشابهها في معبد تانيت بقرطاج في سالبو، إلى جانب نموذج آخر عثر عليه في قورايا مؤرخة بالقرن 4 و3 ق.م.⁽¹⁷⁾

G. Vuillemot, sondage dans l'île de Rachgoun, B.A.C., 1955, (15) p.90.

P. Cintas, céramique punique, p.49. (16)

F. Missonier, fouilles dans la nécropole punique de Gouraya, (17) M.E.F.R., T50, 1933, p.105

وخلاصة لما ورد في هذه المقالة، نلاحظ ان رغم تنوع هذه الاجاجين الا انها بسيطة اقتصر على الأشكال الكروية والبيضوية، التي تقف على قاعدة مسطحة أو قدم صغير، ببعضها مقابض والبعض الآخر من غير مقباض. الى جانب الأواني الأخرى المتنوعة. أما من الناحية الزخرفية لفخاريات راشقون، فقد انحصرت على الخطوط الرقيقة والأشرطة العريضة المحيطة بالعنق أو بالبطن باللون الأسود والاحمر والأسمر.

كما استعملت أيضا بطانة بيضاء فوق عجينة بعض الأواني الفخارية. فالتقطع المصنوعة بالدولاب نجد ما يشبهها في قرطاجة أو المواقع الساحلية. مما يدل على ان البونيين جلبوها الى راشقون من تلك المواقع.

بالتالي نستنتج ان الموقع قد تعرض لعدة تيارات حضارية منها الحضارة البونية، واحسن دليل على ذلك القطع الفخارية التي تناولتها في هذا الموضوع.
حنان دوبابي

المراجع :

- Astruc (M), nouvelles fouilles à Djidjelli, R. AF, 1957.
Bonsor (G), les colonnes agricoles préromaines de la vallée de bétis, R.A. 1899.
Cintas (P), céramique punique, paris, 1950. Deux campagnes de fouilles à utiques, 1951, Sanctuaires punique de sousse, R.AF, 1947.
Gauckler (P), Nécropole punique de carthage, paris 1955.
Gsell (ST), fouilles dans la nécropole punique de Gouraya, M.E.F.R. 1933.
Vuillemot (G), Nécropole punique de l'île du phare de Rachgoun, Libya, 1955.
Reconnaitances aux échelles puniques d'oranie, 1969. Sondages dans l'île de Rachgoun, B.A.C, 1955.